

## إسرائيل : جيش صغير وذكي.. لكن

محمد خواجه \*

أستخدم مصطلح جيش صغير وذكي، للمرة الأولى، على لسان رئيس الأركان الأسبق إيهود باراك (العام ١٩٩١)، أثر انتهاء حرب الخليج الثانية، التي أطلقت دينامية حوارية بين الجنرالات والخبراء الإسرائيليين؛ ركّزت على تضخم بنيان جيشهم، وضرورة تسريح بعض تشكيلاته البرية، ليغدو أكثر ملائمة لحروب المستقبل. ومنذ ذاك الحين، أصبح هذا المصطلح قيد التداول، يطفو على السطح عند نقاش أي خطة جديدة.

وقد رأى الإسرائيليون في تلك الحرب، أنموذجاً مختلفاً عن مثيلاتها خلال حقبة الحرب الباردة؛ بحيث يمكن اخضاع الخصم بواسطة النيران الكثيفة والدقيقة، وإعلان النصر، عملياً، قبل الشروع بالعمليات البرية. فوجد هؤلاء بهذا الأنموذج غايتهم، لكونه يتناسب مع قدراتهم النارية التي يوقرها سلاح الجو، ويراعي حساسية كيانهم تجاه الخسائر البشرية.

لقد أحدثت حرب الخليج الثانية، تغييراً جوهرياً في العقل الإستراتيجي الإسرائيلي الذي رصدها بانتباه شديد فأذهلته نتائجها. وهي كناية عن عملية جوية دامت ٤٣ يوماً، شنت خلالها طائرات التحالف الدولي بزعامة الولايات المتحدة نحو ١١٠ آلاف غارة، تسببت بمقتل حوالي ٧٠ ألف جندي عراقي، وعشرات آلاف الجرحى والأسرى، فضلاً عن تدمير زهاء ٧٠٠٠ مدرعة وعربة قتال، في حين اقتصرت الخسائر الأميركية على ٢٩٤ قتيلاً، وتحطم عدد من الطائرات... رغم ذلك لم يُعتمد نموذج تلك الحرب، عملياً في الجيش الإسرائيلي، إلا بعد التأكد في فعاليتها مرة ثانية، في الحرب الأميركية على يوغسلافيا (١٩٩٩) حينها، أجبرت القوات الصربية، تحت وطأة عشرات آلاف الغارات على الخروج في إقليم كوسفو، من دون الحاجة إلى جهد بري، ولامست الخسائر الأميركية رقم الصفر...

وبالإرتكاز إلى نتائج الحربين الأميركيةيتين، شكّلت هيئة الأركان الإسرائيلية لجان عديدة، أهمها "لجنة بحث" و"طاقم التفكير الآخر"، لاستخلاص الدروس والعبر منها، وصياغة

(\* باحث لبناني في  
الشؤون العسكرية  
والاستراتيجية).

مفاهيم قتالية جديدة، تتناسق مع الأهداف الإسرائيلية. وحلّصت هاتين اللجنتين، خلال مراحل متباعدة نسبياً، إلى مفهومي "تفعيل القوة" و"جزئيات ديناميكية"، للتعامل مع الجبهة اللبنانية التي كانت تقض مضاجع الدولة العبرية ولا تزال. وفحوى هذان المفهومان "المزج المتزامن بين النيران الدقيقة، والنشاط البري الذي لم يعد يعني إشراك تشكيلات مدرعة كبيرة في قتال مفتوح وواسع، والاستعاضة عنها باستخدام وحدات برية صغيرة، وظيفتها الوصول إلى الأهداف التي تعصى على سلاح الجو وتدميرها"<sup>(١)</sup>. ويتطابق مضمونها مع رؤية وزير الدفاع الأميركي الأسبق رونالد رامسفيلد القائل: "اليوم، يمكن للسرعة وخفة الحركة والدقة أن تحل محل الحجم الكبير، بحيث أصبح من الممكن فعل ما هو أكثر بما هو أقل" تلك المقدمات أسست لفكرة الجيش الصغير والذكي، الجيش المحترف المتميز بدقة النار وسرعة الحركة، التي سرعان ما تلقفها الإسرائيليون. كما مهدت هذه الخلاصات والرؤى المتأثرة بالحروب الأميركية، لولادة خطة كيلع التي تبنتها هيئة الأركان صيف ٢٠٠٣، في عهد الجنرال موشيه يعلون (وزير الدفاع الحالي) وخيضت على أساسها "حرب لبنان الثانية".

في أعقاب فشل تلك الحرب، اتهم العديد من الجنرالات والخبراء الإسرائيليين القيادة العسكرية برئاسة الجنرال دان حلوتس بإهمال دور القوات البرية، وبالمغالاة في الاعتماد على سلاح الجو، الذي نفذ ما يقارب ١٧,٠٠٠ غارة على أهداف لبنانية. واعتبر هؤلاء أن تلك القيادة لم تنتبه للفروق الواضحة بين طبيعة مقاومة حزب الله الغامضة وهرميته اللامركزية، وبين التركيبة الكلاسيكية المكشوفة لكل من الجيشين العراقي والصربي. وعلق الخبير العسكري عميرا ربابورات بالقول: "لقد تبنى الجيش الإسرائيلي المقاربة التي ترى أن سلاح الجو المدعوم باستخبارات قوية هي الحل لكل المشاكل، فالسلاح الذي ولد كمساند للقوات البرية، تحول إلى السلام المفترض به أن يهزم العدو"<sup>(٢)</sup>. أما الباحث الإسرائيلي العقيد رون طيبر فاعتبر أن المشكلة "تكمن في التبني الحماسي والزائد عن الحد للنظرية الأميركية. وأن إسرائيل أدارت المعركة ضد مجموعات حرب عصابات ليس لها بنية أو مفاصل. ومعرفتها بالبنى العسكرية الخاصة بحزب الله محدودة جداً"<sup>(٣)</sup>.

لقد أظهرت حرب تموز/يوليو ٢٠٠٦، أن الإمطار الناري من الجو والبحر والبر، لم ينجح بتدمير بنية المقاومة، التي بقي الجزء الأكبر من قواتها سليماً، بفضل كفاءة مقاتليها، وتركيبتها الشبيهة بقوات حرب العصابات. واعترف حالوتس بعجز سلاح الجو عن حسم الحرب وحده قائلاً: "الطائرة لا يمكنها أن تغرس علماً على تلة، وأحياناً هناك حاجة لأن ينظر الجنود إلى العدو في عينيه ويواجهه"<sup>(٤)</sup>. فشكل هذا الاعتراف نعيماً صريحاً لخطة كيلع والرؤى المستندة إليها؛ الصالحة لمواجهة جيوش نظامية متدنية القدرات، ومكشوفة الأهداف، على عكس تركيبة المقاومة الشبيحة، التي يصعب جمع المعلومات الاستخباراتية

(١) محمد خواجه، الشرق الأوسط تحولات إستراتيجية، دار الفارابي، بيروت ٢٠٠٨، الطبعة الأولى، ص ٧٤.  
(٢) عميرا ربابورات، فشل المفاهيم مرة أخرى، معارف، ٢٠٠٦/٨/١٨.  
(٣) رون طيرا، تكسير عظام الأميبا، يديعوت أحرונوت، ٢٠٠٦/٩/١٣.  
(٤) السفير، نقلاً عن هارتس، ٢٠٠٦/٧/٢١.

عنها. في تلك الحرب، سقطت فكرة الجيش الصغير والذكي، الذي يخل بتوازن النار والحركة، عماد الحرب الخاطفة السريعة، لصالح تكتيف النيران واللجوء إلى الحركة عند الضرورة. وقبل أن تضع تلك الحرب أوزارها، كتب المحلل الإسرائيلي يوثيل ماركوس، مقالة بعنوان "من فرط القوة طار العقل" قائلاً: "كشفت الحرب أمامنا جيشاً كبيراً وغنياً، لكن غيباً بدلاً من الجيش الصغير والذكي"<sup>(٥)</sup>.

إن الانتقادات الموجهة لقادة الحرب وخطة كيلع، فضلاً عن توصيات لجنة فينوغراند، حثت رئيس الأركان الجنرال غابي اشكنازي، الذي تسلّم الدفة خلفاً لدان حلوتس، للبحث عن خطة بديلة تكون أكثر ملاءمة لحرب الثأر. وفي الذكرى الأولى للحرب، أقرت الأركان خطة "تايفن"، وأهم مضمانيها تشكيل فرقة مدرعة + لواء مدرع، والاستمرار بإنتاج دبابة ميركافا - ٤.

أعدت خطة تايفن الجيش الإسرائيلي إلى روحية المناورة والحركة والنار، وحملت في طياتها إلغاءً عملياً لخطة كيلع، ودفنت فكرة الجيش الصغير والذكي. لقد أرجعته إلى المربع الأول في استراتيجيته القائمة على الحرب الخاطفة السريعة، ومرتكزها تقوية الذراع البرية إلى جانب سلاح الجو. واعتبر اشكنازي "إن التغيرات التكنولوجية والتحديث، والنيران الموجهة عن بعد، وتعزيز قوة الأسلحة الجوية والبحرية، لا يمكنها أن تشكل بديلاً عن القوات البرية"<sup>(٦)</sup>. والمفارقة أن إيهودا باراك أبدى تأييده لخطة تايفن وأفكار اشكنازي، متناسياً حماسه المفرطة للجيش الصغير والذكي في مطلع تسعينيات القرن الماضي. ويبدو أن تبدل نظرة باراك وغيره من الجنرالات تجاه تركيبة الجيش والإستراتيجية الأنسب له، حصلت بفعل تأثيرات "حرب لبنان الثانية" وتداعياتها الثقيلة على العقل الإسرائيلي.

تقصّداً بإضاءتنا السريعة على بعض خلاصات تلك الحرب، تبيان فشل مفاهيم خطة كيلع ومعها فكرة الجيش المحترف قبالة تنظيم غواري، كالمقاومة اللبنانية. وهي تشبه إلى حد ما خطة "عوز" (الجرأة) التي أقرها كل من هيئة الأركان ومجلس الوزراء الإسرائيليين، مطلع صيف ٢٠١٢. ومن المفترض أن تتحكّم بنشاط الجيش الإسرائيلي للسنوات الخمس المقبلة.

من جديد، ستفرض خطة عوز على الجيش الإسرائيلي استدارةً نصف دائرية، لتطيح بخطة تايفن ورؤى اشكنازي، والجهد المبذول في السنوات السبع الماضية، من تدريبات ومناورات، واستحداث وحدات لتقوية الذراع البرية. لقد عاد التبشير بمفاهيم ما قبل "حرب لبنان الثانية"، ومصطلحات الجيش الصغير والذكي، والحسم بواسطة النيران البعيدة. وإذا تأملنا مضامين خطة عوز، لوجدنا روحية كيلع قابضة في اعماقها، وكأن تلك الحرب لم تحدث أبداً. وهذا يجعلنا نتساءل: لما هذه الحيرة المفاهيمية؟ أي ناتجة عن

(٥) السفير نقلاً عن هارتس، ٢٦/٧/٢٠٠٦.  
(٦) هــأرتس، ٢٠/١٢/٢٠٠٧.

سوء تقدير تجاه تبدل نوعية المخاطر؟ أم عن رؤية صائبة لمتغيرات جيو - سياسية يشهدها العالم العربي؟ وما هي خطة عوز ومبرراتها السببية؟

### مضامين خطة عوز

إن قراءة أولية لفحص جدوى خطة عوز، قياساً على التجارب السابقة، تبين لنا الآتي:

١ - التوصية "بتنحيف" القوات البرية، وذلك بتسريح خمسة آلاف جندي نظامي، والاستغناء عن خدمات وحدات من المدرعات والمدفعية. وأشار الخبير الإسرائيلي عوفر شيلح إلى "النية خفض ٢٥ في المئة من ميزانية القوات البرية، والتدريبات والمناورات التي تكلف ميزانيات هائلة"<sup>(٧)</sup>. وشيلح صاحب كتاب، "لماذا يجب إحداث ثورة في الجيش الإسرائيلي"، وهو من المتحمسين للجيش المهني المحترف. ويُعبّر عن آراء مجموعة من أهل الاختصاص الإسرائيليين، الذين يعتقدون أن حيز الحروب البرية، سيضيق كثيراً في نزاعات المستقبل. ويقترح هؤلاء التركيز على وحدات النخبة والمظليين، لكونها الأنسب لخوض قتال ضد قوات "غوارية" تستخدم استراتيجيات الحرب غير المتماثلة. وهم ينطلقون من واقع أن الحروب الكلاسيكية مع العرب، تراجعت إلى حدّ التلاشي، نتيجة ضعف وتفكك جيوش دول الطوق المحيطة بفلسطين المحتلة.

٢ - إحالة السفن القديمة إلى التقاعد، والاستعاضة عنها بتعزيز سلاحيّ الطرادات السريعة والغواصات. وكانت إسرائيل قد أبرمت صفقة مع ألمانيا لشراء ست غواصات من طراز دولفين. تسلمت ثلاث منها، والبقية قبل نهاية العقد الحالي. وتعتقد تل أبيب أن هذه الغواصات ضرورية لتعزيز قدرات حرب محتملة مع الجمهورية الإسلامية في إيران.

٣ - إخراج الطائرات القديمة من الخدمة، كمقاتلات الفانتوم والسكايهوك وكفير... التي تستنزف صيانتها موازنة سلاح الجو، واستبدالها بطائرات حديثة ذات مهام متعددة (مقاتلة وقاذفة ومطاردة) مثل "أف - ٣٥"، التي سيستلم منها الجيش الإسرائيلي سربين (٢٤ طائرة) نهاية العام ٢٠١٧. وتعتبر هذه الطائرة الشبحية الأكثر تطوراً في العالم، فهي عصية على الرصد الراداري، ويمكنها مهاجمة أهداف بعيدة آلاف الأميال عن قواعد انطلاقها. كما تلبي الصناعات الحربية الإسرائيلية حاجة الجيش إلى الطائرات غير المأهولة، لا سيما نوعي "هيرون" و"هرمس ٤٥٠"، المزودة بصواريخ "هيل فاير"، وقد شاركت بفعالية في "حرب لبنان الثانية". ويُقدّر الخبراء أن تصبح هذه الطائرات عماد سلاح الجو الإسرائيلي قبيل العام ٢٠٢٥.

٤ - تعزيز فعالية أجهزة الاستخبارات العسكرية والأمنية ورفع كفاءة الوحدات المتخصصة بالحروب الإلكترونية والسيبرية، وتوسيع كادرها البشري استعداداً لحروب المستقبل. وتدرك إسرائيل التي تملك امكانيات كبيرة في هذا المجال، أن لدى أعدائها قدرات وخبرات

(٧) عوفر شيلح، جيروزالي بوست، ٢٠١٣/٧/٢١.

لا يستهان بها، برزت جليّة في حرب تموز/يوليو ٢٠٠٦، وفي الهجمات التي نفذها "قراصنة" انترنت عرب، أكثر من مرة، ضد أهداف مدنية وعسكرية، فأضرت بالمصالح الإسرائيلية. وقد أضاء الباحث الأميركي "بيتر سينجر"، في كتابه "الحرب عن بعد"، على جوانب من الحرب الالكترونية بين إسرائيل والمقاومة: "لم يكن حزب الله قادراً على اختراق نظم الجيش الإسرائيلي الحاسوبية فقط؛ بل أيضاً، اخترق أنظمة الجيش الكلاسيكية. والمثير أن هجماته بدت وكأنها آتية من كابل في جنوب تكساس، ومزود خدمات في ضواحي فرجينيا، ومواقع الكترونية في دلهي ومونتريال وبروكلين ونيوجرسي. وكانت في واقع الأمر، مقرصنة من قبل متسلي حزب الله. كما اخترق شبكة الخليوي، وتنصت على المكالمات الهاتفية التي أجراها قادة عسكريون إسرائيليون في الميدان؟<sup>(٨)</sup>.

كما نجحت المقاومة، خلال "حرب لبنان الثانية"، باستخدام نظام تحديد المواقع *G.P.S* لتدقيق الرمايات الصاروخية على أهداف معادية. بعدها، عمدت شركة *Google earth* إلى تعميم خارطة فلسطين المحتلة، خدمة للكيان الصهيوني.

٦ - تسريع خطى بناء مظلة إعتراض صاروخي متكاملة، لحماية الجبهة الداخلية من خطر الصواريخ الباليستية والمنحنية من الطرز كافة. وتعزز هذا المنحى عند القيادة الإسرائيلية، عقب "حرب لبنان الثانية"، بعد تيقنّها من حذو كل أعدائها حذو المقاومة اللبنانية، باقتناء الترسانات الصاروخية، لتكون سلاحاً رئيسياً في استراتيجية نزاعاتهم المقبلة.

٧ - تشكيل فرقة لجبهة الجولان، التي تزايدت سخونتها مع ارتفاع وتيرة القتال في سورية. وكذلك تخصيص فرقة لكل جبهة عربية مع فلسطين المحتلة، والاحتفاظ بنظام فرق الاحتياط، لاستدعائها عند الضرورة. لكن بفارق، أن جزءاً من القوات المدرعة سيتم تحويله إلى قوات خفيفة، مزودة بمركبات بدل الدبابات الثقيلة. ما يسهل نقلها بشكل أسرع من جبهة إلى أخرى، والمناورة بسهولة أكبر في بيئات قتال مدنيّة. هذه الفقرة من خطة عوز، تؤشر إلى أن الإسرائيليين لم يسقطوا فرضية الحرب الكلاسيكية من حساباتهم كلياً، رغم إدراكهم لوضع الجيوش العربية، ومشاكلها الأمنية المتفاقمة داخل مجتمعاتها.

بقدر ما أثارّت خطة عوز إعجاباً لدى الكثير من الجنرالات والخبراء العسكريين، فقد خلقت تشويشاً عند شرائح من المجتمع الإسرائيلي، ما دفع وزير الدفاع الإسرائيلي موشيه يعلون للقول: "إن هذه الاجراءات لن تؤثر على جهوزية الجيش الإسرائيلي وفعاليتة العملائية، وستتم بمسؤولية واتزان، وتضمن الاستثمار في منظومات تسليحية، تساعد الجيش للحفاظ على فجوة تكنولوجية كبيرة إزاء الدول والمنظمات المعادية"<sup>(٩)</sup>. في حين تحدثت الخبير الإسرائيلي "يوآف ليمور" عن الدافع الرئيسي لولادة خطة عوز "بأن المسار الذي انتهجته القيادة، مهد الطريق لجيش جديد أشد ملائمة للمعارك التي ستواجهه؛ فالتفكك السريع للجيوش العربية قلّص من احتمال الحرب التقليدية كثيراً، ما يسمح

(٨) بيتر سينجر، الحرب عن بعد، مركز الامارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي، الطبعة الأولى، ٢٠١٠، ص ٤٢٩.  
(٩) يديعوت أحرونوت، ٢٠١٣/٧/١١.

بالتخلي عن عدد كبير من الطائرات والدبابات والمدافع القديمة<sup>(١٠)</sup>. وهنا يكمن بيت القصيد باعتقادنا، وهو سبب ابصار خطة عوز النور في هذا التوقيت.

## دوافع خطة عوز

يوجد أسباب إسرائيلية عديدة لتبني خطة عوز، سنكتفي فقط بعرض سببين منها؛ الأول، ثانوي (تقشف الموازنة) والثاني، جوهرى نجم عن الوهن الذي أصاب جيوش دول عربية مجاورة لفلسطين المحتلة.

### ١ - تقشف الموازنة

لطالما أبدت وزارة المال الإسرائيلية تدمرها من نهم الجيش غير المحدود للأموال، فبلغت موازنته لعام ٢٠١٣، ٥٢,٥ مليار شكيل، أي نحو ١٤ مليار دولار يُضاف إليها المساعدة العسكرية الأميركية (٣,٢ مليار دولار) وقسم من عائدات أرباح الصناعة الحربية الإسرائيلية. وقبل خطة عوز، كان من المقرر تخفيض موازنة الجيش، إلى ٢ مليار دولار في سنتين. فأتت تلك الخطة لتفكك الأشتباك بين وزارتي المال والدفاع، وتحل اشكالية عجز الموازنة، فضلاً عن توفير ٢ مليار دولار خلال الخمس سنوات المقبلة. لهذا لاقت ترحيباً شديداً من المؤسسات السياسية والمالية في الكيان الصهيوني.

### تفكيك الجيوش العربية

ما أن وضعت حرب تشرين ١٩٧٣ أوزارها، حتى أوصد الرئيس السادات باب الصراع العسكري كلياً، مُعلنًا أنها آخر الحروب ضد إسرائيل. وتبنى مساراً تنازلياً من فك الارتباط عند الكيلومتر ١٠١ إلى اتفاقية كمب ديفيد. وبموجبها، قُيدت حركة الجيش المصري في صحراء سيناء، وأبعدت وحداته عن الحدود الجنوبية. وبدأ العمل على تغيير عقيدته القتالية، وإعادة تصنيف الأعداء والأصدقاء، وفقاً لمعايير مختلفة لا تمت للصراع مع إسرائيل بصلة. وكانت الخطة الكبرى التي ارتكبتها السادات بحق الجيش المصري، هي ربط منظومة تسليحه بالولايات المتحدة، كمصدر شبه وحيد، فغلت يداه كلياً. وهذا يعني عدم قدرته على خوض أي حرب، إلا برضى واشنطن، التي في حال "تمرده" ستقطع عنه المساعدات والمعدات والذخائر وقطع الغيار...

من جهة أخرى، أسهمت قيود كمب ديفيد المفروضة على الجيش المصري، لجهة تحديد عديده ونوعية تسليحه داخل صحراء سيناء، في تحويلها إلى مرتع للمهربين والتنظيمات الإسلامية المتشددة. وقد وجد فيها آلاف "الجهاديين" القادمين من بلدان عديدة، ميداناً ملائماً لأنشطتهم المشبوهة، بالتعاون مع جماعات محلية شكلت لها بيئة حاضنة. وفي الأشهر الأخيرة (العام ٢٠١٣) أعلنت "الجهاد" ضد الجيش المصري مستغلة عدم الاستقرار السياسي في البلاد، عقب الانتفاضة الشعبية في ٣٠ حزيران/يونيو، وعزل

(١٠) حلمي موسى، السفير نقلاً عن "إسرائيل اليوم"، ٢٠١٣/٧/١٢.

الرئيس محمد مرسي والأخوان المسلمين عن السلطة. وبدأت عمليات ضد وحداته في عمق سيناء وبعض مدن القناة. وهذا يجعلنا نتساءل، أليس من رابط بين محاولات استنزاف الجيش المصري وإنهاكه، وبين حال الفوضى السائدة في أكثر من بلد عربي. على الرغم من القيود التي تكبله، والتحديات الداخلية المفروضة عليه، بقي العقل الإستراتيجي الإسرائيلي يصنفه قوة معادية خطيرة، ولو بعد حين...

أما تفكيك الجيش العراقي فله قصة مختلفة؛ فقبل عقد ونيف، غزا الأميركيون العراق، متذرعين بأسباب أسهم في تدميرها صدام حسين بحماقاته وحروبه العبثية. وكان الناتج الأول للغزو تفكيك الجيش العراقي، الذي كان الظهير الإستراتيجي للجبهة السورية في كل الحروب العربية الإسرائيلية. بعد ذلك لم يبق في ميدان الصراع إلا الجيش السوري.

واكتمل المشهد السوريالي مع انفجار الاحداث في سورية التي شكلت فيصّل "الربيع العربي" بالنسبة إلى الكيان الصهيوني، نظراً لموقعها الجيو- إستراتيجي الرابط بين مكونات محور الممانعة. وأدى تمازج عوامل داخلية سورية مع تدخلات إقليمية وكونية معلنة، إلى تفجر صراع دموي، لم يشهد التاريخ الحديث لهذا البلد مثيلاً له.

وقد تبنت واشنطن وتل أبيب إستراتيجية مركبة، قائمة على تشجيع عشرات آلاف الإسلاميين المتشددين، الذين اكتسبوا خبرات مكثفة في حروب الشيشان وأفغانستان واليمن وباكستان والعراق والصومال... للقدوم إلى أرض "الجهاد" في سورية. وأتاح التمويل والتسليح الخليجين والتسهيلات التركية لهم، الاستيلاء على مناطق واسعة من الريف الشمالي. هذه الوقائع فرضت على الجيش السوري الانغماس في قتال منهك، يكاد يقارب الثلاث سنوات حتى الآن؛ ولا تبدو ملامح نهاية قريبة في الأفق. يبقى الهدف الأبرز لإسرائيل تسعير التقاتل إلى ما لا نهاية، لتمزيق نسيج سورية وتفكيك جيشها، كأخر قوة نظامية معادية لها. وإذا استقر الوضع، تأمل في وصول قوى جديدة منصاعة للغرب إلى السلطة في دمشق، والتي بحسب الرغبة الإسرائيلية، ستعيد هيكلة الجيش وتغيير عقيدته ونوعية تسليحه، وتصوغ نظاماً على نسق أنظمة الدول الإقليمية الداعمة لها. وفي نهاية المطاف توقع اتفاقية سلام مع تل أبيب...

إن أوضاع جيوش الدول العربية المحيطة بفلسطين، شجعت العدو على تخطي عقدة "حرب لبنان الثانية"، وإحياء فكرة الجيش الصغير والذكي مجدداً، من خلال تبني خطة عوز. وهي لم تأت من فراغ، فمرتكزاتها النظرية كما أشرنا آنفاً، وليدة الحروب الأميركية في العقدين الأخيرين، وتتقاطع جلّ مفاهيمها مع خطة كيلع التي أختبرت وأظهرت فشلاً في ميدان القتال غير الكلاسيكي. فما الذي تغير حتى يستعيد الإسرائيلي مفاهيم ما قبل "حرب لبنان الثانية"؟ وهل تبدلت عناصر الجيو- سياسية إلى حد، يتيح للحرب الإسرائيلية، وفقاً لمفاهيم القتال ذاتها، تحقيق ما عجزت عنه سابقاً؟ وما تأثير ذلك على

المقاومة اللبنانية؟ وفقاً لنتائج "حرب لبنان الثانية"، وما تلاها من استعدادات لطرفي النزاع، نطن أن الفشل الإسرائيلي سيتكرر في حروب الغد غير التقليدية، لأن عناصر قوة المقاومة ذاتية في أغلبها. رغم ذلك تبقى الإجابة النهائية رهن الآتي من الأيام والأحداث... □